تفسير الالفاظ العباسية

في نشوار المحاضرة

(تابع لما في الجزء الثامن)

(أبو مشكاحل)

وفي (ص ٢٦٢ — ٢٦٣) . في مخاطبة ابن الجصّاص للخليفة المكتفي « قال ومن أين عندك أنت مثل هذا يا أبا مشكاحل فتنكّر المكتفي وتنمّر وهمّ به فأومى (١) اليه العبّاس بالامساك فأمسك وترك العقد ابن الجصّاص بحضرة الخليفة وخرج فقال المكتفي للعبّاس بالله ويخفى عليك هذه الكنية يلقبني بها العامة فقال لا والله يامولانا ولكن هذا رجل رقيع عامّي والعامة اذا افتخرت على انسان قالت له مثل هذا » . ومنه عرفنا انّ العامّة كانت تخاطب به من تفتخر عليه . وقد ورد باللام في آخره أيضاً في حكاية أبي القاسم البغداديّ لأبي المطهّر الأزديّ (أوّل ص٩٤) بما نصّه « فيقدّم صاحبه البيدق فيقول يا أبا مشكاحل لقمة » . والذي رأيناه أكثر وروداً في عبارات المولدين (المشكاح) بلا لام في آخره وقد ذكره دوزي في معجمه ولم يتكلّم عليه بسوى تفسيره بالفقير أو الصعلوك البائس وهو المفهوم من استعمالهم له في العبارات التي وقفنا عليها . وتكرر ذكره مراداً به الشخص الوضيع في نزهة النفوس ومضحك العبوس لابن سودون . وفي الكواكب السائرة للغزي في ذكره لمناقب ابن حبيب الصفدي وغضّه من نفسه انّ الشيخ عليّ بن ميمون بعث اليه يستأذن في الزيارة فبعث اليه يقول « انّ مشكاح الأسواق لا يزار » . ولم تزل العامّة بمصر تستعمل المشكاح للوضيع المكثر الجولان في الطرق والأسواق ومن أمثالهم (اجري يامشكاح للّي قاعد مرتاح) يضرب لمن يتعب نفسه لاراحة غيره بلا طائل ومنها (جوّزوا مشكاح لريمه ما على الاتنين قيمه) يضرب في معنى وافق شنّ طبقه .

هذا ما يتعلّق بمعناه وقد وضح أمّا لفظه وأصله فلم أقف فيه على شيء مع كثرة بحثي عنه ويبعد أن يكون من (الكشخان) الذي يراد به في الفارسيّة الساقط أي

---

(١) كذا بالنسخة والصواب فأومأ .

بابدال النون لاماً والخآء حآءً مع قلب وتغيير فيه والراجح عندي أن يكون من اللغة الساسانيّة · وقد استعملوا في ذلك العهد لفظاً آخر قريباً من لفظه ومعناه وهو (المشقاع) وورد في بيت في حكاية أبي القاسم البغداديّ (ص ٩) وهو :

لبست ذا القطن من البرد أم أنت كمّثرى نهاوندي
بل أنت مشقاع له صولة تشبه حقّاً صولة الجندي

وهو من ألفاظ اللغة الساسانية الواردة في قصيدة أبي دلف في قوله (اليتيمة ج ٣ ص ١٨٨) :

ومنّا كل مشقاع من الفتيان كاللغر

وُفسّر بأنّه الأرعن الذي يكتري الثياب البيض ويلبسها واللغر السفل · ثمّ قال (أوّل ص ١٩١) :

وأصحاب الشقاعات من المشاطح العكر
ترى للقمل في كلّ — شقاع مائتي وكر

وفسّرت الشقاعات بأنّها جمع شقاع وهو الوطآء اذا كان من ألوان أو لون واحد ويكون مع جنس منهم فيدورون في المواضع ويبسطون الشقاعات ويصلّون عليها ولا يأوون الى موضع فلهذا يقال لهم المشاطح لأنّ المشطح هو الذي يطوف دائباً ولا يفترّ انتهى · وكلها ألفاظ عاميّة ساسانيّة ان سهل معرفة معانيها من تفسيراتهم صعب ارجاعها الى أصولها الاّ بعنآء ووقت

(البرّادة)

وفي (ص ٢٦٤) · « فتلمّحت الدار فوقعت عيني على برّادة عليها كيزان معلّقة في أعلاها » · يقال برَد المآء برداً وبرّده تبريداً اذا جعله بارداً أو خلطه بالثلج والبرّادة كجبّانة انآء يبرّد المآء وكوّازة يبرّد عليها المآء أي انآء توضع عليه كيزان المآء لتبريده وهو المراد هنا كما لا يخفى · والراجح في قول اللغويّين « انآء يبرّد المآء» أن يكون المراد به ما تسمّيه عامة مصر (البرّاديّة) بتشديد الرآء وهي قلّة من الفخّار تبرّد المآء بتعريضها للهوآء والغالب أن تكون من الفخّار الأحمر ولا ريب في

انّها محرّفة عن البرّادة بزيادة يآء النسبة · أمّا تعريفهم لها بالكوّازة فيحتمل أمرين الأوّل أن تكون شيئاً توضع عليه الكيزان معرّضة للهوآء لتبريد مآئها وهو المفهوم من تفسير البرّادة الوارد في شرح الشريشيّ على المقامة الثالثة عشرة الحريريّة (ج ١ ص ٣١٠ — ٣١١ من طبعة بولاق ١٣٠٠) فقد قال في كلامه على لغة أهل القبلة ويريد بهم أهل البلاد المغربيّة الواقعة جنبة قبلة الأندلس «وعلى أنّ البربريّة غالبة على ألسنة أهل القبلة فهم يستعملون كثيراً من ألفاظ أهل العراق يقولون لفرق الناس الشماسك وكذا تسمية أهل سجلماسة ويسمّون البرّادة التي لشرب المآء بوقالاً وكذا تسمية أهل سجلماسة» الى أن قال «والبرّادة عندهم انآء من صفر فيها مخاطيف تعلّق فيها البواقيل وترفع للهوآء فيبرد فيها المآء» انتهى · الثاني أن تكون البرّادة وعآء للثلج توضع عليه كيزان المآء وهذه احدى الطرق التي كانت متّبعة عندهم لتبريد المآء اذا لم يريدوا خلطه بالثلج قال صاحب مطالع البدور (ج ٢ ص ٧١) «وما كان كافور يذوق الثلج وانّما كانت الكيزان توضع عليه فيشرب منها وبهذا سلم من ضرر الثلج» ولا يتصوّر أن يكون الثلج في غير وعآء ·

وجآء في بغية الوعاة للسيوطيّ (ص ٩١) في ترجمة محمّد بن القاسم الأنباريّ «ولم يشرب الى العصر فلمّا كان العصر قال لغلام الوظيفة فجآءه بمآء من الحُبّ وترك المزمّل بالثلج فغاظني ذلك» ومعنى المزمّل المحاط بشيء الملفوف بـه والمراد احاطة أواني المآء بالثلج وهي طريقة اخرى كانت لهم في التبريد به غير طريقة وضع الكيزان عليه · وجآء في كتاب (كنز الفوائد في تنويع الموائد) في الكلام على شرب المآء البارد على الطعام قوله «تبريد المآء المشروب المزمّل بالثلج المضروب» ومعنى ضرب الشيء بالشيء خلطه فالمآء المضروب معناه المخلوط بالثلج وهو غير المزمّل فالصواب (والمضروب) بواو العطف ليستقيم الكلام ·

والخلاصة انّ البرّادة الواردة في عبارة التنوار هي التي تعلّق عليها الكيزان معرّضة للهوآء وقد علمنا أنّها كانت تطلق أيضاً على انآء من الفخار كالذي تسمّيه عامة

مصر بالبرّاديّة وعلى وعآء التبريد أي ما نسمّيه اليوم (بالثلاّجة (١)) والنصوص اللغوية غير مانعة من هذه الاستعمالات . وقد جآء التعبير عن (الثلاّجة) بالثلجيّة في تاريخ الوزرآء للصابئ (آخر ص ٢١٦ — ٢١٧) في قوله « فقال لأحد غلمانه استق لنا من هذا الشيخ مآء ففعل الغلام وقام الشيخ مسرعاً فجآء بثلجيّة نظيفة فيها مآء بارد فشرب وانصرف » وجآء التعبير بها أيضاً في عيون الأنبآء (ج ١ ص ٨٣) ولكن يظهر أنه أراد بها وعآء لصنع الثلج فقد ذكر صفة خلط المآء بالشبّ اليماني ومقدار ما يتخذ من كليهما وصفة العمل ثمّ قال « فاذا أردت العمل به أخذت ثلجيّة جديدة وفيها مآء صاف واجعل في المآء عشرة مثاقيل من المآء المعمول بالشبّ ويترك ساعة واحدة فانّه يصير ثلجاً » .

(لها بقية) احمد تيمور

شمس المعالي قابوس بن وشمكير (٢)

ورسائله المجموعة باسم (كمال البلاغة)

فصل مقتبس من (التاريخ اليميني) لابي نصر العتبي ، و (العبر) لابن خلدون ، و (الكامل) لابن الاثير ، و (عيون التواريخ) لابن شاكر و (وفيات الاعيان) لابن خلكان ، و (اليتيمة) للثعالبي ، وغير ذلك

بيت قابوس

الامير (شمس المعالي قابوس بن وشمكير) ملكٌ من ملوك الديلم على جرجان وطبرستان في القرن الرابع للهجرة . وصلت مقاليد الملك الى يد أسرته بثورة عمه (مرداويج بن زيار الجيلي) على سيده (أسفار بن شيرويه الديلمي) سنة ٣١٦ ، وكان

---

(١) المراد الثلاّجة بالمثلّثة كما تقدّم . (٢) كتبت هذه المقالة وارسلت الينا قبل طبع (كمال البلاغة) فتأخرت الى الآن لكثرة المواد